Journal of the Faculty of Arts, University of Zawia (UZFAJ)
Issue 24 - Issue 1 – September 2024, pp435-452, ISSN: 2521-9235

Reform And Reconciliation In The Holy Quran

Hoda Nasr

Academic Degree: Lecturer - Department of Interpretation and Hadith Sciences - Faculty of Sharia - University of Zawia
Zawia - Libya
EMAIL: h.nasr@zu.edu.ly
Received: 19/07/2024 Accepted: 30/08/2024 Available online: 8/09/2024 ***DOI:***

ABSTRACT

This research is concerned with a style of Quranic discourse surrounded by Quranic evidence of reform and reconciliation. The predominant association between faith and good deeds indicates that faith is an introduction and entrance to righteousness, which changes a person and reforms him. If righteousness prevails among a people, their situation will be improved and peace will be established among them. Reform is the improvement of servants by enjoining what is right and forbidding what is wrong. The improvement of livelihood and servants is in obeying God and His Messenger, and this is not achieved except by enjoining what is right and forbidding what is wrong. With it, the religion became the best nation brought forth for mankind. Reconciliation is a general and absolute term that requires true reconciliation that brings peace to souls and removes differences. There is no way that increases the unity of believers and leads to their cohesion and harmony except that our Sharia has brought it, and there is no way that leads to division, disagreement, rancor, enmity, and hatred except that the Sharia has forbidden them, closed their paths and blocked their ways. For this reason, our true religion has prescribed the reconciliation of people.

Keywords: reform and reconciliation, the Holy Qur'an

الإصلاح والمصالحة في القرآن الكريم

هدى نصر
قسم التفسير وعلوم الحديث– كلية الشريعة – جامعة الزاوية
الزاوية –ليبيا
EMAIL: h.nasr@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2024/07/19 تاريخ القبول:2024/08/30 تاريخ النشر: 2024/09/08م

ملخَّص البحث:

يتعلق هذا البحث بأسلوب من أساليب الخطاب القرآني المحفوف بالدلائل القرآنية على الإصلاح والمصالحة، فالاقتران الغالب بين الإيمان والعمل الصالح يشير إلى أن الإيمان مقدمة ومدخل إلى الصلاح، الذي يغير الإنسان فيصلحه، والاستقامة إن سيطرت في قوم إلا وصلح حالهم واستقر السلام بينهم، والإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، وبه صارت الملة خير أمة أخرجت للناس، والصلح لفظ عام مطلق يقتضي الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف، وما من سبيل يزيد من لُحمة المؤمنين، ويؤدي إلى ترابطهم وتآلفهم إلا جاءت به شريعتنا، وما من طريق تُؤدي إلى التفرق والاختلاف والضغينة، والشحناء، والبغضاء إلا حرمتا الشريعة، وأوصدت طرقها وسدت سبلها. من أجل ذلك شرع ديننا الحنيف إصلاح ذات البين.

الكلمات المفتاحية: الإصلاح والمصالحة، القران الكريم.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين.

إن الاقتران المُتكرر الغالب بين الإيمان والعمل الصالح يُشير إلى أن الإيمان مُقدمة ومدخل إلى الإصلاح، ونعني بالإيمان هنا الذي يُغير الإنسان فيُصلحه، فهذا التغيير الناشئ بدافع الإيمان هو الصلاح، لذلك فإن الإيمان هو المدخل إلى الصلاح، وأن الصلاح يكون نتيجة للإيمان، وقد كانت كل دعوة الأنبياء لأقوامهم في بدايتها تبدأ بالدعوة إلى التوحيد، وإصلاح العقائد والتصورات، وكانت كلها مُرتبطة بإصلاح عملي، فكان الأمر بالتوحيد مُرتبطاً بالأمر بإصلاح الفساد ومواجهته.

مشكلة البحث

بالرغم من ثراء القرآن الكريم بمعانِ الإصلاح والمصالحة، فإنه لم يحظ باهتمام كثير من الباحثين، ومن هنا حاولت الباحثة تسليط الضوء على بعض التعريفات، في محاولة منها لإبرازها والتعريف بها. يمكن أن اختصر مشكلة البحث في عدة تساؤلات أذكر منها:

1- ما مفهوم الإصلاح والمصالحة؟

2- هل تنوعت الأساليب القرآنية في بيان مبدأ المصالحة؟

3- ما العلاقة بين الصلاح والإصلاح في القرآن؟

4- ما ملامح الإصلاح بين الناس؟

5- ما دور الأنبياء في الإصلاح والمصالحة؟

6- فيما تكمن أهمية المصالحة في الخطاب القرآني؟

أهداف البحث

يأمل هذا البحث في تحقيق الأهداف العلمية التالية:

1- بيان المفهوم الديني للمصالحة.

2- توضيح محاسن شريعتنا فهو دين السلام، ودستور التآخي والتعاون على البر والتقوى.

3- إبراز التنوع الأسلوبي في مجال تأصيل مبدأ المصالحة.

منهج البحث

اتبعت الباحثة المنهج التحليلي في دراسة موضوع الإصلاح والمصالحة في القرآن الكريم.

أهمية البحث

تتمثل أهمية الدراسة في بيان المنطق الديني للمصالحة بين المُتخاصمين وفق المنهج القرآني، الذي أرسى وعظم سبل الصفح والعفو، هذه الدعائم تمثل قاعدة متينة ورؤية رصينة لمبدأ الإصلاح والمصالحة، وقد انتظم هذا البحث وفق الخطة التالية:

المبحث الأول: مفهوم الإصلاح.

1- المفهوم اللغوي:(صلح): و(فسد) في اللغة العربية، يُقال: أصلح الشيء، أي جعله صالحاً، فيكون الإصلاح نبذ الخلاف بين المتخاصمين لأنه يُفضي إلى صلاحهم بعد ما كانوا فاسدين، فتأتلف قلوبهم﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** [الأنفال:63]. ونقول: الإنسان الصالح، نقصد بذلك ما يصدر عنه من أقوال وأفعال حسنة، أما الصالحون من البشر فهم الذين لا تفارقهم صفة الصلاح. وأما نسبة الصلاح أو الإصلاح إلى الأشياء فتعني ما تفضي إليه من نتائج حسنة، ومن ذلك قولنا (المال الصالح)، أي المال الذي يُصرف في أوجه الخير، وأما نعت العمل بالصالح في قول (العمل الصالح) فيعني العمل بما جاء به الدين الإسلامي، قال تعالى: وَمَنْ **أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّـهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** [فصلت:33]، و قد عرَّف الإمام ابن عاشور العمل الصالح بقوله: "العمل الذي يُصلح عامله في دينه و دنياه صلاحاً لا يشوبه فساد، و ذلك العمل الجاري على وفق ما جاء به الدين"[(1)]. إن الإصلاح هو جعل الشيء صالحاً، أي ذا صلاح.

ويُقابل الإصلاح الإفساد [(2)]، مع أن الإصلاح لم يُقابل في القرآن بالإفساد فحسب، وإنما قُوبل أيضاً بالسيئات، كما في قوله تعالى:﴿ **خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً**[التوبة:102]، والمقصود بالعمل السيئ العمل الفاسد أو عمل الشر، كما في قول حُذيفة بن اليمان:" كان الناس يسألون النبيﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يُدركني..."[(3)]. ويُقال: فسد الشيء يفسد فساداً وفسوداً، وهو فاسد وفسيد [(4)]. والفساد خروج الشيء عن الاعتدال، قليلاً كان عنه الخروج أو كثيراً، ويُضاده الصلاح [(5)]. وقيل الفساد هو الجذب في البرّ والبحر مصداقاً لقوله تعالى:﴿ **ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ** [الروم:41].

2- المفهوم المصطلحي، قال ابن تيمية: "الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله، ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المُنكر، وبه صارت الملة خير أمة أخرجت للناس"[(6)]. ورأى آخرون بأنه توجّه في الإتيان بما ينبغي، وفي الاحتراز عما لا ينبغي. قال الألوسي: "هو الإتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي"[(7)]. وهناك من يرى بأنه تمام الاستقامة، فقال الإمام ابن عاشور: "الصلاح تمام الاستقامة في دين الحق"[(8)].

3- العلاقة بين الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم. إن الاقتران الغالب بين الإيمان والعمل الصالح يشير إلى أن الإيمان مقدمة ومدخل إلى الصلاح، الذي يغير الإنسان فيصلحه. "فهذا التغيير الناشئ بدافع الإيمان هو الصلاح، فالإيمان يُعد المدخل إلى الصلاح، وأن الإصلاح يكون نتيجة للصلاح"[(9)].

وقد أكد سبحانه و تعالى اشتراط الإصلاح مع الإيمان فقال تعالى:﴿ **رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً** ﴾ [الطلاق:11]، و من هنا ينبغي أن نلاحظ هذا الاقتران المتكرر بين ذكر الإيمان و العمل الصالح، و مما يتوافق بين الصلاح و الإصلاح هو الاستقامة، و ما إن سيطرت هذه الرغبة في قوم إلا و صلح حالهم و استقر السلام بينهم[10].

4- ملامح الإصلاح، إن ملامح الإصلاح يمكن تجسيدها في أفق مُتعددة، فمن هذه الملامح:

1- من أزكى ملامح الإصلاح، هو إصلاح النفس، لأن الإنسان حينما يُصلح نفسه ويتوب، والتوبة لا تقبل إلا إذا أصلح التائب قلبه وعمله [11]. قال تعالى:﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ المُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ المُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً** [النساء:146].

2- ومن الملامح الأخرى للإصلاح أنه يجلب ولاية الله ورعايته لعبده، قال تعالى:﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ** [**الأعراف**:196].

3- وهناك ملمح آخر نفهمه من خلال حديث القرآن الكريم في سورة هود عن الإصلاح، بأنه يبعد أهله عن الهلاك، قال تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** [**هود**:117].

4- عناية الله وحفظه للذرية الصالحة، وقد ورد ذلك في سورة الكهف، في قوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً** [الكهف:82].

5- الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، فالقرآن يصرح بأن الله توعد الذين يعملون الصالحات طيب الحياة في الدنيا والآخرة، فقال تعالى:﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [النحل:97].

المبحث الثاني: ملامح الإصلاح بين الناس.

فالإصلاح بين الناس صفة من أرفع الخصال في النفس الإنسانية، التي لا تصدر إلا من قلوب نبيلة أحبت غيرها، فالإصلاح بين الناس من أهداف المسلم، فالعداوة بين شخصين ستتطور حتماً إلى العداوة بين أصدقاء كل من المتعادين، وكثير ما تنقسم الأمة إلى جماعات لا هم لها إلا الإضرار ببعضها، وكثير ما يتطور الخصام والمشاجرة [12]. فالقرآن الكريم أول ما عالج الإصلاح بين الزوج والزوجة، وفي هذا إشارة إلى أن الإصلاح يبدأ من داخل الأسر، لقوله تعالى:﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحاً يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً** [

النساء:35]. هذه الآية تبين أن الإصلاح بين الزوجين أمر واجب لا يجوز تجاوزه فإذا كان الإصلاح بين الناس مطلوباً شرعاً فإن الإصلاح بين الزوجين أكثر طلبا.

يقول الإمام القرطبي: "والصلح خير، لفظ عام مطلق يقتضي الصلح الحقيقي الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف، خير على الإطلاق، ويدخل في هذا المعنى جميع ما يقع عليه الصلح بين الرجل وامرأته في مال أو وطء أو غير ذلك، خير من الفرقة فإن التمادي على الخلاف والشحناء والمباغضة هي قواعد الشر"[13].

وقد ركز القرآن الكريم على الجانب الإصلاحي في الأسرة، فأول ما بدأ بالإصلاح بين المتخاصمين بدأ بالجانب الأسري [14]. قال تعالى:﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً [النساء:12]**. هذه الآية تبين أن الإصلاح بين الزوجين أمر واجب لا يجوز تجاوزه. قال تعالى:﴿ **وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً[** النساء:128] .

ولأهمية الإصلاح بين الناس رُخِّص فيه الكذب، وذلك إذا كان سبيلاً للإصلاح و لا سبيل سواه، عن أم كلثوم بنت عقبة–رضي الله عنها–أنها سمعت رسول اللهﷺ يقول: "ليس الكذب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيرا"[15]، "ينمي خيراً أي: ينقل الحديث على وجه الإصلاح"[16].

والإصلاح مطلوب بين الجماعتين المُتخاصمتين إذا اختلفوا سماهم المولىﷻ مؤمنين مع عظيم ذنبهم بقتال بعضهم بعضاً، قال تعالى:﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّـهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [الحجرات: 9، 10]، و في ذلك إرشاد من المولى ﷻإلى أن المسلمين إذا حدث شقاق بينهم، فعلى بقيتهم أن ينهضوا إلى السعي بالصلح بينهم، و بث السفراء إلى أن يرفعوا ما حدث من قطيعة، و إلا إن لم يستحيوا و أصروا على استمرار اشتعال نار الفتنة فإن الأمر يتجاوز مستوى الإصلاح و المصالحة إلى مقاتلتهم.

قال الزمخشري:"و لا تخلُ الفئتان من المسلمين في اقتتالهما، ما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعاً، فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين، فإن لم تصطلحا و أقامتا على البغي: صِير إلى مقاتلتهما"[17].

وقال تعالى:﴿ **لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً** [النساء:114]. والإصلاح لا يكون إلا بين متنازعين متخاصمين، والنزاع والخصام يُوجب من الشر والفُرقة ما لا يمكن حصره، لذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس.

المبحث الثالث: دور الأنبياء في الإصلاح والمصالحة.

إن شيوع الانحراف الفكري والعقائدي في المجتمع يؤدي إلى مفاسد فيه، وهنا يبرز دور الأنبياء في ترسيخ المبادئ السامية في المجتمع المتمثلة بالعقيدة السليمة والإيمان بالله في النفوس، كالتحذير من عقاب الدنيا والآخرة، والدعوة إلى عمل البر والابتعاد عن الأعمال المنكرة، كل هذه الأمور تدعوا إلى إصلاح المجتمع وإزالة كل الأعمال المخالفة عقلا وشرعا، وكان للأنبياء–عليهم السلام–قصصاً رائعة مع تلك الأقوام التي أُرسِلوا إليها في الدعوة إلى الإصلاح. لذا كان هؤلاء الأنبياء دعاة إصلاح، وهداية وتصحيح ضمن مناهج أنبياء سبقوهم، وأصحاب رسالات تقدموا عليهم، وقد قص علينا القرآن الكريم قصص مجموعة من الأنبياء والمرسلين الذين تميزوا بصفة الصلاح.

أولاً–ففي سورة البقرة يقول تعالى عن سيدنا إبراهيم:﴿ **وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ** [البقرة:130]. فيُؤخذ من هذه الآية أن من اختار ديناً غير دين الإسلام فهو سفيه، لأن هذه الآية صريحة في ذلك، فدين إبراهيم عليه السلام وملة إبراهيم هي الإسلام، فمن اختار غير الإسلام فإنه يكون قد سفه نفسه، والسفيه هو الذي لا يُحسن التدبير والتصرف، لضعف رأيه وعقله، وليس هناك أعظم سفهاً من ذاك الذي ضيع سبب السعادة الدنيوية والأخروية فهو أعمى البصيرة.

ثانياً–وقد أرسل الله شعيبا إلى قومه فأمرهم بثلاثة أمور:

1– إصلاح الاعتقاد وهو إصلاح العقول والفكر.

2–إصلاح الأعمال والتصرفات في العالم بأن لا يفسدوا في الأرض.

– وشيء من إصلاح العمل خص بالنهي، لأن إقدامهم عليه كان فاشيا فيهم، حتى نسوا ما فيه من قبح وفساد، وهو الطف عن نقص المكيال والميزان، فأبتدأ بالأمر بالتوحيد، لأنه أصل الإصلاح ثم أعقبه بالنهي عن مظلمة كانت متفشية فيهم وهي خيانة المكيال والميزان"[(18)]. كان الملأ الذين كفروا من قوم شعيب عليه السلام يصدون الناس عن دعوة شعيب، قال تعالى:﴿ **وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ**

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُوا المِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ۞ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود:84 ، 85]، و قال شعيب عليه السلام لقومه:**﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾** [هود:88]،أي: على بصير فيما ادعوا إليه و رزقني منه رزقاً حلالاً و توفيقاً و علماً و معرفة، أفلا أنهاكم عن الضلال؟ قال تعالى:**﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ﴾** [هود:88]،أي: لست أبغي فيما أمركم به و أنهاكم عنه إلا إصلاحكم، و إصلاحكم بقدر جهدي بأن تصلحوا دنياكم بالعدل و أخرتكم بالعبادة، و ما توفيقي إلا بالله.

ثالثاً – ولو تتبعنا قصة المصالحة التي حدثت بين نبي الله يوسف عليه السلام وإخوته، هذه القصة التي مرت بمراحل متعدد من الألم والأذى النفسي يقابله يوسف عليه السلام بالصفح والعفو إلى أن اعترف الإخوة بذنبهم الذي اقترفوه مع يوسف[19]. **﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ۞ قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ** [يوسف:91، 92].

المبحث الرابع: تعريف المصالحة وخطابها في السياق القرآني.

أ- المصالحة في اللغة: مصدر(صلح) الصاد و اللام والحاء، أصلُ واحدُ يدل على خلاف الفساد [20]، وهو اسم بمعنى التصالح، خلاف التخاصم، نقول: صلَح الشيء يصلُح صُلوحاً، والصِلاحُ بكسر الصاد مصدر المصالحة والعرب تؤنثها والاسم الصُّلح يُذكر ويؤنث، وأصلَح ما بينهم وصالحهم مُصالحة وصِلاحاً، ومنها أصلح الشيء بعد فساده: أي أقامه[21]."و منها(صالحه) و صلاحاً: أي سالمه وصافاه، ويقال: صالحه على الشيء: أي سلك معه مسلك المسالمة في الاتفاق"[22].

قال الراغب الأصفهاني: "والصُلح يختص بإزالة النفار بين الناس، يُقال: اصطلحوا وتصالحوا، قال تعالى:**﴿ إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ... [الحجرات:10]**، وعلى ذلك يُقال: وقع بينهما الصُّلحُ، و صالحه على كذا، وتصالحا عليه واصطلحا، وهم لنا صُلْحُ، أي مُصالحون"[23]. إن الإصلاح: نقيض الإفساد، والاستصلاح: نقيض الاستفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقُوبِل في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة، قال تعالى:**﴿ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً** [التوبة:102]، و قال تعالى:**﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾** [البقرة: 82].إن لفظ الصلاح والمصالحة والإصلاح والاستصلاح والصلح تأتي على خلاف المخاصمة والفساد.

ب-وأصل المصالحة في الاصطلاح تطلق على خلاف المخاصمة والتخاصم [24] ولقد تنوعت تعريفات العلماء للصلح الذي هو مصدر المصالحة، فقال النووي هو: "العقد الذي تنقطع به خصومة المُتخاصمين"[25]. وبعضهم أشار إلى أنه يقصد منها إزالة النزاع، وبهذا عرفه الراغب الأصفهاني، فقال: "الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس"[26] وبعضهم جمع في تعريفه للمصالحة بين رفع المنازعة وقطعها للخصومة، وبهذا قال ابن عابدين: "عقد يرفع النزاع ويقطع الخصومة"[27]. وعرفه ابن قدامة، فقال: "معاقدة يتوصل بها إلى الإصلاح بين المختلفين"[28]. ويمكن تعريف المصالحة كما يظهر من التعريفات السابقة: قطع النزاع ورفع الخصومة بين المختلفين وذلك بتراضيهما، وبذلك نعني أن المصالحة قد نقطع بها النزاع الظاهر، لا نقطع بها الخصومة الباطنة.

ت-الفرق بين الإصلاح والمصالحة:

1- الإصلاح هو الوسائل المتنوعة التي يُزال بها الفساد أو النزاع أو الخصومة، "أصلح في عمله أو أمره أتى بما هو صالح نافع، والشيء أزال فساده أو ذات بينهما أو ما بينهما أزال ما بينهما من عداوة وشقاق"[29] قال تعالى:﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** [الحجرات:9]. وهو المسلك الذي ينتهجه المصلحون في طريقهم للمصالحة.

2- المصالحة: هي العقد الذي يصل إليه المصلحون في جهودهم الإصلاحية، و"الصلح اسم منه و هو التوفيق و منه صلح الحديبية و أصلحت بين القوم وفقت، و تصالح القوم و اصطلحوا"[30] أي هي الاتفاق الذي يصل إليه المصلحون بعد إصلاحهم.

3- الخطاب في اللغة: مصدر خطب، الخاء والطاء والباء أصلان: الأصل الأول: الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والمخاطبة مفاعلة من الخطاب والمشاورة، (خاطبه) مخاطبة وخطابا: أي كالمه وحادثه ووجه إليه كلاما ويقال: خاطبه في الأمر: أي حدثه بشأنه [31].

(الخطاب): الكلام، وفي التنزيل العزيز قال تعالى:﴿ **وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ** [ص:20] وفصل الخطاب أيضاً الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو النطق بأما بعد، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل، ولا إسهاب ممل[32].

وتأتي كذلك بمعنى: الخَطْبُ الشأن أو الأمر صغر وأعظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟؟ أي ما أمرك، والخَطْبُ: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال، ومنه قولهم: جل الخطب، أي عظم الأمر والشأن [33].

والأصل الثاني: "في طلب النكاح، قال تعالى:﴿ **وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** [البقرة:235]. والخطبة: الكلام المخطوب به، ويقال اختطب القوم فلاناً، إذا دعوه إلى تزوج صاحبتهم"[34].

والخطاب في معناه العام: هو القول الذي يفهم المخاطب به شيئاً[35]. وفي اللسان والميزان: نصُ من الملفوظات التي يراد بها إفهام الآخرين والتأثير فيهم بغرض إفهامهم مقصوداً مخصوصاً وإن تنوعت التعبيرات في ذلك"[36].

المبحث الخامس: المراد بخطاب المصالحة في القرآن الكريم:

إن توجيه الله للمكلفين بالترفع والحذر من الخصومات، ومغبة الوقوع فيها، وبيان علاجها حين الوقوع فيها ولو بترك بعض الحق بالتراضي، وبيان آثارها في الدنيا والآخرة.

1- أهمية المصالحة في الخطاب القرآني:

إن المتأمل في الخطاب القرآني ليجد أنه سبحانه وتعالى أولى المصالحة اهتماماً واسعاً لفائدةٍ عظيمةٍ: "فقد طلبها مُلِحاً جازماً، وخاطب سبحانه وتعالى عباده متنوعاً مُتعدداً بغرض إقناعهم بها وحملهم عليها.

وحث القرآن الكريم على المصالحة باعتبارها الحل الأمثل للناس، قال تعالى:﴿ **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ** [النساء: 128]، وجاء طلبها والحثُ عليها باعتبارها من فضائل الأعمال، فقال تعالى: فَاتَّقُوا **اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** [الأنفال:1] ، وقال أيضاً:﴿ **أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ** [البقرة:224]، وجاء طلبها والحث عليها باعتبارها من واجبات الأخوة الإيمانية، فقال تعالى: إِنَّمَا **الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** [الحجرات:10].

بالإضافة إلى اعتبارها سبيلاً لقطع النزاعات و فض الخصومات، قال تعالى:﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾** [الحجرات:9]، ثم بيّن الله ﷻ أجر أهل المصالحات على اختلاف أنواعها، فقال تعالى:﴿ **فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾** [الأعراف:35].

ومنها ما جاء طلبها في إصلاح أمر الرعية لخلل فيها[37]، لقوله تعالى:﴿ **وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾** [الأعراف:142]، وقد جعل الله من منَنِه على المصطفين من عباده إصلاح

أعمالهم وتوفيقهم لعمل الصالحات، فقال تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ...**﴾ [الأحزاب، 71]، و قال:﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ**﴾ [محمد:2]، و جاء للحث على إقامة العدل في الأرض، فقال تعالى:﴿ **فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة:182].

لقد ربط الله ﷻ في كثير من الآيات بين التوبة والمصالحة، ففي التوبة التخلص من الذنوب والآثام، وفي المصالحة السمو بالنفس إلى حيث الفضائل، وفي هذا يقول سبحانه: فَمَن **تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّـهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** [المائدة:39]ويقول تعالى:﴿ **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّـهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّـهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ المُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّـهُ المُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً** [النساء:146].

2- خصائص المصالحة في الخطاب القرآني:

يتميز خطاب المصالحة في القرآن الكريم بمجموعة من الخصائص من أبرزها:

1- الربانية: خطاب المصالحة مستمد من القرآن الكريم الذي مصدره الله ﷻ، و من هنا يتبين لنا أن المصالحة يجب أن تكون على أسس ربانية، لا من صنيع بني الإنسان بل هي من عند الله ﷻ، يقول تعالى:﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّـهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّـهِ فَإِنَّ اللَّـهَ سَرِيعُ الحِسَابِ**﴾ [آل عمران:19]، إن المصالحة و نشر ثقافتها من مهمة الإنسان بعد أن يصلح نفسه تجاه ربه، يقول سبحانه:﴿ **فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّـهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾ [الأنفال:1].إن ربانية خطاب المصالحة أضاف عليه قدسية خاصة، حيث إنه سبحانه وتعالى حدد لنا منهج الحياة الذي يصلح لنا الدنيا والآخرة، "ومن أجل هذه الربانية لم يكن للمسلم خيار في قبول أحكام الشريعة، لأن هذا مقتضى الإيمان و عقد الإسلام"[(38)].

2- الوضوح: إن خطاب المصالحة في القرآن الكريم واضحاً لا لبس ولا غموض فيه، أو في فهمه، فأمر الإصلاح والمصالحات مهم في حياة الناس ومن حكمة الله ﷻ أن أوضح للناس أمر دينهم و دنياهم، حيث خاطب الناس بوضوح و دعاهم إلى الإصلاح ونبذ الفرقة والخلاف، فقال تعالى:﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ المُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ**

إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:9 **]**، وأظهر سبحانه النتيجة لهذه المصالحات بين الناس، فقال تعالى﴿ **وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [**النساء:128**]**.

3- الشمول: جاء الخطاب القرآني للمصالحة شاملاً في موضوعاته متنوعاً في مجالاته، كما أن الخطاب وجه للإنسانية جمعاء، وعلى جميع المستويات، وعلى مستوى الأمة كلها، فقال تعالى:﴿ **فَاتَّقُوا اللَّـهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [**الأنفال:1**]** ومطلوب على مستوى طوائفها وعليه يخاطبهم سبحانه فيقول:﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [**الحجرات:9**]** ومطلوب على مستوى الأسرة، يقول تعالى:﴿ **فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [**النساء128**]**، و مطلوب على مستوى الفرد فقال تعالى:﴿ **أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ [**الأنعام:54**]**. والمصالحة مطلوبة بين المسلمين وغيرهم من الشعوب، يقول تعالى:﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [**الأنفال:61 **]**والإصلاح في كل هذا مطلوب على قدره الواسع، يقول تعالى:﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [**هود:88 **]**. كما أن الإصلاح والمصالحة بأنواعها مُطَالب الإنسان بها في جميع أحواله العامة والخاصة في السر والعلانية، يقول تعالى:﴿ **لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً [**النساء:114**]**. كما جاء الخطاب مطالباً بالصلاح والمصالحة في الأفعال والأقوال، فقال تعالى:﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [**النحل:97 **]**. والخطاب القرآني للمصالحة جاء موجهاً إلى الناس في المجالات الاقتصادية والسياسية والشرعية والإنسانية، كما تنوعت خطابات القرآن لتقرير المصالحات فقرر مبادئ العفو، وإقامة العلاقات العامة بين الناس، والترفع عن الصغائر، فقال تعالى:﴿ **أُوْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ويدرؤون بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ۞ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [**القصص: 54، 55**]**. تنوعت خطابات القرآن الكريم للمصالحة، فقرر مبادئ إسلامية فريدة تمنع حدوث الخلاف من الأصل، وتؤصل للمصالحة فحرم الغيبة والنميمة والتجسس، وغيرها من تقرير المبادئ الإسلامية، التي تخلق فضاءً يسمح بإقامة المصالحات، ومنها قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً

مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:12**].**

المبحث السادس: المصالحة الوطنية في ليبيا.

تتعرض الدول لأزمات تتحول إلى نزاع بين أطراف الأزمة، ليأخذ عدة نواحي سياسية وأمنية وعسكرية واقتصادية، يُؤدي إلى عدم استقرار الدولة في كافة الجوانب، وبالتالي تسعى جاهدة إلى تحقيق استقرار سياسي، الذي من الصعب تحقيقه إلا بإتباع سبيل المصالحة الوطنية الشاملة، وأن تكون ليبيا استثناء في تحقيق الاستقرار بعد تعرضه لعدة أزمات توالت بعد التغيير عام2011م، أتت إلى إطالة أمد الأزمة وتحويلها إلى نزاع امتد طويلاً. تسعى المصالحة الوطنية الليبية لتأسس الاستقرار السياسي والاجتماعي والثقافي، بهدف التسامح ونبذ الخلافات بين أبناء الوطن الواحد.

لماذا المصالحة الوطنية؟ لأن أضرار هذه الصراعات السياسية يعود على مكونات الشعب الليبي، وأنها عقبة أساسية في أي مسعى لبناء دولة المؤسسات، تُعدُّ المصالحة أهم خطوات جبر الضرر ودفع الظلم.

أولاً–مفهوم **المصالحة والعدالة الانتقالية:** المصالحة مفهوم عام شامل يدل على حالة التوافق بعد الخلاف بين الجماعات البشرية سواء على مستوى الأفراد أو القبائل أو الشعوب، لقد نقل الخطاب القرآني العديد من المشاهد عن المصالحة من سير الأنبياء والمرسلين، حتى يُقرب للناس صورتها ويشجعهم على الاقتداء بها، كما قال في المصالحة بين يوسف وإخوته، فقال تعالى:﴿ **قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ** [يوسف:91]. وتنازل المظلوم عن حقه في القصاص من ظالمه وعفوه عنه، فقال تعالى:﴿ **قَالَ لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [يوسف:92]**. ويُعرف (صويلح)المصالحة بأنها: "هي السعي المُشترك نحو إلغاء عوائق الماضي واستمراريتها السياسية والتشريعية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتصحيح ما ترتب عنها من غُبن ومآسي وأخطاء وانتهاكات وجرائم جسيمة، والقطع نهائيا من قبل الجميع مع الحلول العنيفة في معالجة الملفات والقضايا المُختلف حولها، والنظر بتفاؤل إلى المستقبل وذلك من خلال التأسيس في الحاضر للبنات غير المزيفة أو الكاذبة للديمقراطية، وللمشاركة المُتساوية"[(39)]. ويمكن القول حسب (الرقيق): إنه يقصد بالمصالحة الوطنية في ليبيا العمل على خلق ونشوء جو من التصالح والتوافق الاجتماعي بين كل أطياف ومكونات الشعب الليبي، بحيث تتلاشى فيه كل مظاهر التوتر والنزاعات القائمة على أسس عشائرية أو قبلية أومناطقية ويكفل القانون والعرف حقوق الجميع دون تمييز أو انحياز [(40)]. ومفهوم العدالة الانتقالية يُركز على المسائلة والعقاب

كأساس للردع من ناحية، والتعويض كأساس لجبر الأنفس وتقليل الاحتقان من ناحية أخرى، وتهدف العدالة الانتقالية إلى جبر الأضرار الفردية والجماعية، وتقديم ضمانات عدم التكرار، فهي مجموعة الإجراءات التشريعية والقضائية والإدارية والاجتماعية التي تعالج ما حدث في ليبيا خلال فترة النظام السابق، وما بعده حتى الآن، وما قامت به الدولة من انتهاكات لحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، والعمل على إصلاح ذات البين بالطرق الودية بين فئات المجتمع بالتالي فهي مجموعة من الإجراءات والخطوات التي تقود إلى خلق جو من التصالح والتوافق الاجتماعي بين كل أطياف ومكونات المجتمع في دولة ما وتكفل تلاشي كل مظاهر التوتر والنزاعات.

ثانياً–المصالحة في الإسلام أبعادها والدعوة إليها: لأن المجتمع الليبي بالكامل مجتمع إسلامي، يكون التزاما دينياً التقيد بما يحثنا عليه ديننا الإسلامي في موضوع التصالح والتسامح والعفو، وينبغي عندئذ إدراك أن المقاصد الشرعية لخطاب المصالحة في القرآن الكريم ترتكز على مجموعة من الأبعاد، وهي كما يلي:

1 – البعد الديني: الدين عندما تُقام أحكامه و يحفظ بين الناس في مناخ السلم و الصلح، و لكن تهتز مكانته وينحسر مدهُ وسلطانه و تضيع أحكامه في أجواء الحرب والفتن، ويُبين النبيﷺ للمسلمين هذه الحقيقة، فيقول: "ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال: إصلاح ذات البين..."[41].

2 – البعد الاجتماعي: يتمثل في سيادة أجواء التصالح والوئام تساهم في الحفاظ على كيان المجتمع وبناء علاقات ودية أساسها الأخوة.

3 – البعد الاقتصادي: فالمجتمع المُتصالح تزدهر فيه الحركة والعمل والاستثمار.

4 – البعد السياسي: يُساهم مناخ التصالح في صيانة كرامة الأمة وحماية وحدة أراضيها، وضمان استقرار مؤسساتها.

5 – البعد الثقافي: فالمجتمع المُتصالح يميل أبناؤه للبحث والإبداع العلمي.

وبناءً عليه جاء خطاب المصالحة في القرآن الكريم شاملاً ومُستغرقا للبشر جميعاً، فالمصالحة في الخطاب القرآني مطلوبة من البشر جميعاً.

ثالثاً: آليات تحقيق المُصالحة في الخطاب القرآني:

لقد جمعت الدعوة إلى المُصالحة في الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق، حيث وضع القرآن الكريم المبادئ والآداب اللازمة لتحقيقها من جانبي الوجود والعدم، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أ- **آليات تحقيق المصالحة من جانب الوجود:** يدعو الدين الإسلامي إلى كثير من المبادئ، منها:

1- التسامح: فهو الوسيلة المُثلى لتحقيق المُصالحة، لقوله تعالى:﴿ **فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** [فصلت:34].

2- العفو والصفح: من أهم الطرق المُفضية إلى تحقيق المُصالحة، لقوله تعالى:﴿ **فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ [البقرة:109].**

3- و العدل والإحسان، ﴿**وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** [البقرة:195]، أما العدل فقال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾** [النحل:90].

4- الشورى: حيث قال تعالى:﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ [الشورى:38].**

5- الأخوة الإيمانية:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ** [الشورى:10]..

ب-**آليات تحقيق المصالحة من جانب العدم:** لتحقيق المصالحة من جانب العدم يأمرنا الدين الإسلامي باجتناب الأخلاق الذميمة والمعاملات المُحرمة، فالأخلاق الذميمة مثل السخرية والظن والقطيعة والضغينة وغيرها من مفسدات الود بين الناس. والمعاملات المُنافية للمصالحة: وهي الربا والغش والاحتكار والسرقة وغيرها من المعاملات المحرمة.

إن تحقيق المصالحة الوطنية يحتاج لتظافر الجهود، بين جميع أطياف المجتمع الليبي، فلابد من التصالح ورد المظالم، وتُقبل فيه الاعتذارات، ويُبسط فيه رداء الصفح والعفو، فالليبيون مدعوون للتصالح مع أنفسهم أولاً، مدعوون إلى لم الشمل إخوة مُتحابين لإعادة إعمار الوطن.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، توصلت إلى النتائج التالية:

1- المصالحة تعني رفع النزاع وإنهاءه، والقضاء على معوقاته.

2- أسس القرآن الكريم لمبدأ المصالحة، سعياً لتحقيق السلم.

3- حفل القرآن الكريم، بذكر مشاهد عملية للمصالحة، ونبذ الفرقة والفساد والإفساد.

4- والمُجتمع الليبي المتجانس دينياً ولغويا مؤهلاً لتجاوز كُل الخلافات، فالمصالحة الوطنية الشاملة هي الطريق إلى الإصلاح الحقيقي.

5- إن تحقيق المصالحة الوطنية يحتاج لتظافر الجهود، بين جميع أطياف المجتمع الليبي، ويُبسط فيه رداء الصفح والعفو.

قائمة المصادر والمراجع :

[1] – محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع–تونس، 24/ 229.

2–محمد البخاري، صحيح البخاري، منشورات دار ابن رجب للنشر والتوزيع، ط1، 1425هـ/ 2004م، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام، ح رقم: 3411.

3– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، منشورات دار الفكر–بيروت، ط2، 1998م، ص748.

4– م. ن، ص748.

5– ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، منشورات دار عالم الفوائد – مكة المكرمة، ص73.

6– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، منشورات دار الفكر، د/ ت، 9/ 145.

7– محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مرجع سبق ذكره، 14/ 317.

8– أحمد الشرباصي، موسوعة أخلاق القرآن، منشورات دار الرائد العربي، د/ ت، د/ط، بيروت–لبنان 4/ 209.

9– عفيف عبد الفتاح طباره، روح الدين الإسلامي، د/ ت، د/ ط، ص200.

10– سيد قطب، في ظلال القرآن، منشورات دار الشرق، د/ ت، د/ ط، 1/ 235.

11– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، منشورات مؤسسة الرسالة، د/ ط، د/ ت، 260/3.

12– محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، منشورات دار الصابوني، د/ ت، د/ ط، 1/ 106.

13– العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، منشورات مؤسسة الرسالة العالمية، د/ ت، د/ ط، 5/ 375، كتاب الصلح.

14- محمد مرشد عابدين، مرشد الحيران إلى بحوث القرآن، منشورات دار دمشق، د/ط، د/ت، 2/ 863.

15- الزمخشري، الكشاف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، منشورات مكتبة العبيكان، د/ ط، د/ ت، 4/ 355.

16- عبد الكريم زيدان، المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، منشورات مؤسسة الرسالة، د/ت، د/ط، 1/ 250.

17- في ظلال القرآن، مصدر سبق ذكره، 4/ 2027.

18- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، منشورات دار المعرفة، د/ ت، د/ ط، ص318.

19- الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، منشورات دار الفيحاء، د/ ت، د/ ط، ص175.

20- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، منشورات مركز التراث، د/ ت، د/ ط، 1/ 52.

21- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مصدر سبق ذكره، ص318.

22- النسفي، طلبة الطلبة، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، منشورات دار النفائس، د/ ت، د/ ط، 3/ 424.

23- النووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، منشورات المكتب الإسلامي، د/ ط، د/ت، 2/ 55.

24- الراغب الأصفهاني، مفردات القرآن، مصدر سبق ذكره، ص318.

25- الحصكفي، الدر المختار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 5/ 628.

26- ابن قدامة، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، وعبد الفتاح محمد الحلو، منشورات دار عالم الكتب، الرياض، د/ ت، د/ ط، 9/ 424.

27- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، 1/ 520.

28- الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط2، منشورات دار المعارف، 5/ 246.

29- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، منشورات دار الفكر، د/ ط، د/ ت، 1/ 160.

30- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، مصدر سبق ذكره، 1/ 360.

31- ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سبق ذكره، 1/ 160.

32- ابن فارس، مقاييس اللغة، مصدر سبق ذكره، 1/ 160.

33- المناوي، التوقف على مهمات التعاريف، تحقيق: جلال الأسيوطي، منشورات دار الكتب العلمية، د/ ت، د/ ط، 1/ 316.

34- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، منشورات المركز الثقافي العربي، د/ ت، د/ ط، ص215.

35- عماد صلاح الدين عبد الرزاق، الفساد والإصلاح، د/ ت، د/ ط، ص37.

36- يوسف القرضاوي، شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، منشورات مكتبة وهبة، د/ ط، د/ ت، ص19.

37- إعادة إعمار ليبيا: تحقيق الاستقرار من خلال المصالحة الوطنية، دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجر، الدوحة، رقم9، ديسمبر 2013م، ص3-14.

38- رواه أبو داود و صححه ابن حيان.